

تمهيد وتوضيح حول طبقات الصحابة وعددهم

ذكر ابن الأثير في موسوعته الموسومة بِـ (أُسْدِ الغابة في معرفة الصحابة) ما يلي^(١): [اختلف العلماء في عدِّ طبقات الصحابة، ولكننا سنذكر التقسيم المشهور عندهم، وهو تقسيم الإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري في كتابه المسمى: معرفة علوم الحديث، فإنه قسم طبقات الصحابة إلى اثني عشرة طبقة:

- الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة مثل: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وغيرهم.

- الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما أسلم وأظهر إسلامه، ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دار الندوة، فبايعه جماعة من أهل مكة منهم: «سعيد بن زيد»، و«سعد بن أبي وقاص».

- الطبقة الثالثة: المهاجرة إلى الحبشة، منهم: «جعفر بن أبي طالب».

- الطبقة الرابعة: الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة، منهم: «عبادة بن الصامت».

- الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية وأكثرهم من

(١) أسد الغابة (١٠ - ١١ - ١/١٢) تحقيق الشيخ خليل شبحا .

الأنصار.

- الطبقة السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله ﷺ، وهو بقاء، قبل أن يدخلوا المدينة، وبينوا المسجد، منهم: «عامر بن ربيعة».

- الطبقة السابعة: أهل بدر.

- الطبقة الثامنة: المهاجرة، الذين هاجروا بين بدر والحديبية، منهم: «المغيرة بن شعبة».

- الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] ومنهم: «سلمة بن الأكوع»، و«ابن عمر».

- الطبقة العاشرة: المهاجرة بين الحديبية والفتح، منهم: «خالد بن الوليد»، و«عمرو بن العاص».

- الطبقة الحادية عشر: الذين أسلموا يوم الفتح، ومنهم: «أبو سفيان صخر بن حرب».

- الطبقة الثانية عشر: صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح، وفي رجعة الوداع، وهم من الصحابة منهم: «السائب بن مزيد» و«أبو الطفيل عامر بن واثلة».

عدد الصحابة: ذكر ابن الصلاح في مقدمته عن أبي زُرْعَةَ الرازي قال: رَوَيْنَا عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِي أَنَّهُ سَثَلَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يَضْبُطُ هَذَا؟ شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجْعَةَ الْوَدَاعِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَشَهِدَ مَعَهُ «تَبُوكَ» سَبْعُونَ أَلْفًا.

وقال القسطلاني في المواهب: وأما عدة صحابته ﷺ، فمن

رام حصر ذلك رام أمراً بعيداً، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى، لكثرة من أسلم من أول البعثة إلى أن مات النبي ﷺ، وتفرقهم في البلدان والنوادي.

وروي أنه قُبِضَ ﷺ عن مائة وأربعة وعشرين ألفاً من رجل وامرأة، وعن الشافعي: قُبِضَ رسول الله ﷺ عن ستين ألفاً، ثلاثون ألفاً في المدينة، وثلاثون ألفاً في قبائل العرب وغيرها.

وقد عرف ابن الأثير^(١) الصحبة، فقال: [تعريف الصحبة: لغة: الملازمة والانقياد، اصطلاحاً: هو من لقي النبي ﷺ يقظةً، مؤمناً به، بعد بعثته، حال حياته، ومات على الإيمان]. ثم شرح التعريف، فقال:

- قولنا: من لقي النبي ﷺ أي: سواء طالت مجالسته كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وغيرهم، أو قصرت مجالسته، كالوافدين عليه: كضمام بن ثعلبة، مثلاً. ويدخل في التعريف الذكور والإناث، وكذلك البالغون، ويدخل في مفهوم الصحابة أيضاً الجن والملائكة ممن رأى منهم النبي ﷺ.

- قولنا: يقظة: خرج من رأى النبي ﷺ في منامه، فإنه ليس بصحابي.

- قولنا: مؤمناً به: خرج من لقيه كافراً به، فإنه لا يكون من الصحابة.

- قولنا: بعد بعثته: خرج من لقيه مؤمناً به قبل بعثته، كبحيرا الراهب، فإنه آمن به، ولكن لا يعني هذا أن يحيرا هو صحابي^(٢).

(١) أسد الغابة (٨ - ١/٩).

(٢) الإصابة (٨/١)، ولكن ترجم له ابن الأثير برقم (٣٧١ ص ١٩٤).

- قولنا: حال حياته: خرج به من لقيه يقظة مؤمناً به بعد وفاته ﷺ

- قولنا: مات على الإيمان: خرج به من لقيه مؤمناً، ثم ارتد واستمر على رده، حتى الموت.

وقد قسم ابن حجر في الإصابة^(٢) طرق إثبات الصحبة إلى خمسة:

١ - التواتر: أ - كورود نص قرآني كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [النوبة: ٤٠]، حيث وقع الإجماع أن هذا النص وارد في حق أبي بكر الصديق ﷺ كما ذكر ذلك الرازي في تفسيره^(١).

ب - أو كورود حديث متواتر عن رسول الله ﷺ كما في الأحاديث المتواترة التي تشهد للعشرة المبشرين بالجنة، قال (عليه الصلاة والسلام): (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة).

٢ - الشهرة والاستفاضة التي لم تبلغ حد التواتر: كما في صحبة أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم، الذين لا يشك أحد في ثبوت صحبتهم لرسول الله ﷺ

٣ - قول صحابي معروف الصحبة بصحبة آخر:

(١) التفسير الكبير للرازي (١٦/٦٥).

أ - ويكون ذلك بطريق التصريح: كأن يقول الصحابي: إن فلاناً صحابي، أو من الأصحاب، أو ممن صحب النبي ﷺ.

ب - أو أن يكون بطريق اللزوم: كأن يقول: كنت أنا وفلان عند النبي ﷺ، أو سمع معي هو أن حديث فلان من النبي ﷺ، أو دخلت أنا وفلان على النبي ﷺ، إلا أنه يشترط في طريق اللزوم أن يعرف إسلام المذكور في تلك الحالة، كما ذكره السخاوي^(١).

٤ - قول أحد التابعين الموثوقين، بناء على قبول التزكية من واحد: فإذا أخبر أحد التابعين الموثوقين بأن فلاناً صحابي، فهذا يعتبر أحد طرق إثبات الصحابة، وهو قول السخاوي، وابن حجر، وذهب جماعة من العلماء إلى أنه لا تثبت به صحبة.

أما قولنا بناء على قبول التزكية من واحد، أي: أنه لا يشترط التعدد في المزيكين لكي تثبت أن فلاناً صحابي، وإنما يكفي أن يكون المزيكي واحداً، خلافاً لمن ذهب إلى أن التزكية لا بد فيها من اثنين، والقول الأصح والراجح قبولها ولو من مُركٍّ واحد.

٥ - دعوى معلوم العدالة في الزمن الممكن للصحة: أي يصح قول فلان في نفسه أنه صحابي بشرطين:

أ - أن يكون ذلك بعد ثبوت عدالته.

ب - أن يكون بعد ثبوت معاصرته للنبي ﷺ، وهو قول جمهور علماء الأصول والحديث.

ولما كان غرض الكتاب هذا، ليس الحديث عن جميع الصحابة الذين يعز عددهم على الحصر والإحصاء، فقد اقتصرنا

(١) فتح المغيث (٣/٩٦).

على أعلام الصحابة ومشاهيرهم، ولا سيما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين شذوا أزر رسول الله ﷺ، وأعانوه في إرساء قواعد الدين الحنيف، وإقامة دولة الإسلام في المدينة المنورة - حرسها الله تعالى، وزادها شرفاً وتعظيماً ومهابة وجلالاً - .

واخترت ترتيب أسماء الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - على نَسَقِ حروف المعجم، ليسهل على القارئ الكريم الرجوع إلى من يريد منهم عند الحاجة، وبالله عوني وملاذي .